مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الحياة والحب في رباعيات عمر الخيام: رؤية فلسفية

م.م عبدالله سعد بستان
رئاسة جامعة ديالى \ مركز التعليم المستمر
Email : abdallu.s.bustan@uodiyala.edu.iq

التخصص العام للبحث:اللغة العربية		التخصص الدقيق للبحث:ادب \ إسلامي

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية: الحياة، الحب، الرباعيات، الخيام، فلسفته.

المستخلص باللغة العربية:

يتناول البحث موضوع الحياة والحب في رباعيات عمر الخيام بوصفهما محورين مركزيين في رؤيته الفلسفية للوجود، حيث تتجلى في شعره جدلية عميقة بين الوعي بالموت والاحتفاء باللحظة الحاضرة. ينطلق البحث من إشكالية تأويل رباعيات الخيام بين القراءات التي تصفها بالمجون الحسي، وتلك التي تفسرها تفسيرًا صوفيًا رمزيًا، ساعيًا إلى الكشف عن البعد الفلسفي الكامن وراء صور الخمر، والحبيب، والطبيعة.

يُظهر التحليل أن مفهوم الحياة عند الخيام يقوم على إدراك حادّ بفنائها وحتمية القدر، مما يولّد قلقًا وجوديًا يدفعه إلى تعظيم قيمة اللحظة العابرة. أما الحب، فيمثل لديه ملاذًا إنسانيًا في مواجهة عبثية المصير، ووسيلة رمزية لتحدي الموت عبر الاحتفاء بالجمال. فالخمرة ليست مجرد شراب حسّي، بل رمز لإطفاء نار القلق الوجودي، والحبيب تجلٍّ للحياة في أصفى صورها، والطبيعة مسرحٌ يتبدّى فيه التناغم بين الفناء والبهجة.

ويخلص البحث إلى أن فلسفة الخيام تقوم على ثنائية الألم والجمال؛ فهو لا ينكر قسوة الوجود، لكنه يقترح مقاومةً جماليةً قوامها الحبّ والوعي بقيمة الحاضر. ومن خلال هذا المنظور، تتحول رباعياته إلى خطاب إنساني كوني يتجاوز حدود الزمان والمكان، ويخاطب الإنسان في صراعه الأبدي بين الأمل والفناء.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

1. تمهيد:

يُعَدُّ عمر الخيام (1048–1131م) من الشخصيات الفكرية البارزة في الحضارة الإسلامية، إذ جمع بين علوم الرياضيات، والفلك، والفلسفة، والأدب، فكان مثالًا للعالم الموسوعي في العصر السلجوقي. وقد ذاعت شهرته في المشرق الإسلامي بوصفه عالم رياضيات أسهم في تطوير علم الجبر، ولا سيما في دراسته للمعادلات التكعيبية، حيث يشير كارل بوير إلى أن الخيام كان من أوائل من عالج المعادلات التكعيبية معالجة هندسية منظمة (بوير، 1986م، ص 241).كما تناول عبد الرحمن بدوي شخصية الخيام ضمن دراسته للشخصيات الفكرية القلقة، موضحًا أن الشك الفلسفي الذي يظهر في رباعياته لا يعني بالضرورة إنكارًا عقديًا، بل يعكس قلقًا وجوديًا مشروعًا في سياق التفكير الفلسفي (بدوي، 1947م، ص 112).أما في الغرب، فقد ارتبط اسم الخيام بترجمة إدوارد فيتزجيرالد لرباعياته سنة 1859م، والتي لم تكن ترجمة حرفية بقدر ما كانت إعادة صياغة شعرية عكست رؤية المترجم الخاصة، مما أسهم في تقديم صورة للخيام بوصفه شاعرًا ماديًا متحررًا (فيتزجيرالد، 1859م، المقدمة، ص 9).وقد

أشار أحمد أمين إلى أن كثيرًا من الرباعيات المتداولة لا يُوثق نسبتها جميعًا إلى الخيام، وأن فيها ما أُضيف إليه عبر العصور (أمين، 1933م، ج2، ص 87).

ومن جهة البعد الصوفي، يرى زكي مبارك أن رمزية الخمر والكأس في الشعر الفارسي كثيرًا ما تحمل أبعادًا روحية، ولا يجوز حملها دائمًا على ظاهرها الحسي (مبارك، 1935م، ج1، ص 156). وتتجلى في رباعيات الخيام نزعة تأملية عميقة في قضايا الحياة، والموت، والقدر، والوجود؛ فهو يتساءل عن المصير بعد الموت، ويرى أن الإنسان يعود عنصرًا من عناصر الطبيعة في دورة كونية مستمرة، حيث تتحول مادته إلى تراب قد يُنبت نباتًا أو يُصاغ فخارًا، وهو تصور يعكس نزعة تأملية عقلية في فهم الكون وقوانينه، كما تتكرر في شعره مفردات الكأس، والخمر، والحبيبة، والطبيعة، والحياة، والموت، بما يعكس فلسفته القائمة على اغتنام اللحظة وتقدير الجمال.

وقد امتد تأثيره إلى الشعر العربي الحديث، إذ استلهمه شعراء معاصرون، ومنهم عبد الوهاب البياتي الذي استحضر شخصية الخيام رمزًا للقلق الفلسفي والتمرد الفكري في عدد من نصوصه الشعرية (البياتي، 1974م، ص 45). على الرغم من المكانة العلمية والأدبية التي حظي بها عمر الخيام، فإن شخصيته ظلت مثار جدل واسع بين الباحثين؛ فقد اتهمه بعضهم بالإلحاد، والمجون، والغرق في الملذات، مستندين إلى ظاهر ألفاظ الخمر والحانة في رباعياته، في حين عده آخرون صوفيًا زاهدًا، أو حكيمًا متأملًا عبّر بلغة رمزية عن حقائق روحية. كما أثيرت مسألة صحة نسبة كثير من الرباعيات إليه، مما زاد من تعقيد الحكم على فكره.

ومن هنا تنبثق مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

هل كان عمر الخيام ملحدًا ماديًا كما صوّرته بعض الترجمات الغربية، أم صوفيًا رمزيًا، أم فيلسوفًا عقلانيًا عبّر عن قلقه الوجودي بلغة شعرية قابلة لتعدد التأويل؟

ويتفرع عن هذا التساؤل إشكالات أخرى، منها:

- مدى صحة نسبة الرباعيات إليه.
- أثر ترجمة فيتزجيرالد في تشكيل صورته في الغرب.
- طبيعة الرموز الشعرية بين الدلالة الحسية والتأويل الصوفي.

ويأتي اختيار هذا الموضوع رغبةً في إعادة قراءة فكر الخيام قراءة علمية متوازنة، تنطلق من نصوصه الموثوقة، وتستند إلى مصادر تاريخية ونقدية معتمدة، بهدف تقويم الأحكام المتناقضة التي أُلصقت به، والكشف عن ملامح رؤيته الفلسفية في سياقها الحضاري الصحيح.

عمر الخيّام: حياة علمية وفلسفية وشعرية:

عمر بن إبراهيم الخيّام، المعروف بكنيته غياث الدين أبو الفتح، وُلد في مدينة نيسابور في خراسان بين عامي 417–440 هـ (1048–1106م تقريبًا). يعود نسبه إلى أصول عربية، على الرغم من عدم توفر شجرة عائلية واضحة تحدد نسبه الكامل .(Britannica, 2026) وقد ارتبط اسمه بالعلم والفلسفة والشعر، حيث جمع بين عدة علوم في عصره، ليصبح شخصية متعددة الجوانب، تجمع بين الرياضيات والفلك والفلسفة والشعر، وهو ما جعله مرجعًا هامًا في التاريخ الإسلامي والعالمي.

عاش الخيّام في فترة الدولة السلجوقية، التي سيطرت على أراضٍ واسعة تمتد من أفغانستان حتى حوض البحر المتوسط. وكان من أبرز حكام هذه الحقبة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، الذي عهد إلى الخيّام مهمة تطوير التقويم الجلالي، وهو تقويم دقيق جدًا قارن بالمقاييس الفلكية الحديثة، وامتاز بتوافقه مع الدورة الشمسية بشكل أفضل من التقويم الميلادي المعاصر له، مما جعل منه إنجازًا علميًا متميزًا(Britannica, 2026) .

شهدت هذه الحقبة صراعات داخلية بين الأسر الحاكمة، كما ظهرت جماعة الحسن الصباح التي تبنّت المذهب الإسماعيلي واتخذت من القلاع الشاهقة مراكزًا لها، حيث نفذت عمليات عدوانية ضد القوافل التجارية وقتلت العديد من الأمراء والحكام. في الوقت ذاته، كان الفاطميون يسيطرون على مصر، ويتمدّدون إلى مكة والمدينة وحلب، مما أضفى على المنطقة أجواءً سياسية معقدة. على الرغم من أنَّ هذه الظروف، فقد اتسمت مدينة نيسابور بجوها المعتدل، وانسياب مياهها، وشوارعها الواسعة، وهو ما انعكس في تقدير الخيّام للطبيعة وجمال الحياة، كما يظهر في رباعياته مثل قوله: "يوم راقٍ والهواء معتدل.(Rubaiyat of Omar Khayyam,1859 p.18) " درس الخيّام على يد عدد من العلماء البارزين في عصره، ومنهم :الإمام موفق النيسابوري، وأبو الحسن الأنباري، وأبو الحسن الأشعري، كما تأثر بفكر ابن سينا في الفلسفة والعلوم. ورغم أن ابن سينا توفي قبل ولادة الخيّام بفترة قصيرة، إلا أن تأثيره الفكري على الخيّام كان واضحًا في منهجه العلمي والفلسفي، ما يوضح كيف استقى الخيّام معارفه من تراث أوسع في الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية(Britannica, 2026) .

مؤلفات عمر الخيّام:
برع الخيّام في مجالات متعددة، وترك تراثًا علميًا وأدبيًا غنيًا، من أبرز مؤلفاته:

1. **الرسائل الرياضية والجبرية:**

- رسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة :تناول فيها حل المعادلات الجبرية وخاصة التكعيبية، وبيّن أسلوبه المنهجي في التحليل والاستنتاج.(Britannica, 2026)
- رسائل في شرح ما أشكل على مسائل الجبر والمقابلة :توسع فيها في منهجية الرياضيات التطبيقية.

2. **الأعمال الفلكية:**

- زيج ملكشاهى) : جداول فلكية دقيقة لرصد حركة النجوم والكواكب، صمّمها بمساعدة فريق من العلماء في عصر ملكشاه، وتُعتبر من أهم الأعمال الفلكية الإسلامية في العصور الوسطى(Britannica, 2026) .

3. **الأعمال الفلسفية والمنطقية:**

- رسالة في الوجود ورسالة في كليات الوجود :تأملات فلسفية حول طبيعة الكون والوجود والعدم.
- رسالة في الجواب عن ثلاث رسائل :دراسة نقدية فلسفية لموضوع الجبر والوجود.
- رسالة الضياء العقلي في موضوع العلم الكلي :بحث في مبادئ المعرفة والمنطق.

4. **الأعمال الثقافية والفنية:**

- نوروزنامه: نص فلسفي وثقافي حول السنة الجديدة وطقوسها.
- الرسالة المسماة بلوازم الأمكنة في تحديد الفصول الأربعة :دراسة علمية وطبيعية لتقسيم السنة وفصولها.
- مختصر في الطبيعيات :دراسة علمية للطبيعة والعالم الفيزيائي.

5. **الشعر:**

- الرباعيات: قطع شعرية قصيرة تتألف من أربعة مصاريع، تعكس تأملات فلسفية ووجودية حول الحياة والموت والقدر والسعادة. نالت شهرة عالمية بعد ترجمتها إلى لغات عدة، وخاصة ترجمة إدوارد فيتزجيرالد في القرن التاسع عشر، وقد أثرت هذه الأعمال في الأدب والفلسفة الغربية بشكل كبير(Rubaiyat of Omar Khayyam,1859) .
- قطع شعرية عربية وفارسية أخرى تناولت مواضيع متعددة كالخمر والحب والوجود والعدم.

تُظهر هذه المؤلفات تعدد اهتمامات الخيّام ودمجه بين العلوم والفلسفة والشعر، مما جعله شخصية بارزة ومرجعًا في مختلف مجالات الفكر الإسلامي والعالمي.

الرباعيات وأصالتها ونسبتها إلى عمر الخيام:

الرباعيات في الفارسية (rubāʿiyāt) تُعد وحدة شعرية مستقلة تتكوّن من أربعة مصاريع متقاربة في المعنى والوزن والقافية، وغالبًا ما تتخذ القافية بنمط (AABA) المرتبط بالشكل الشعري الفارسي الخاص بهذا النوع (Rubaiyat of Omar Khayyam,1987 p.112). وهي ليست قصائد طويلة متصلة، بل قطع شعرية قصيرة تعبّر عن فكرة أو تأمّل فلسفي أو وجودي في الحياة والموت والوجود.

لاتوجد مخطوطات معاصرة لعمر الخيام تضم رباعياته في حياته، وأقدم مخطوطة معروفة تُنسب إليه هي مخطوطة أكسفورد (Manuscript Bodleian 525) التي يرجع تاريخها إلى حوالي 1460-1461م، أي بعد أكثر من ثلاثة قرون من وفاة الخيام، وتشتمل على نحو 158رباعية منسوبة إليه (Rubaiyat of Omar Khayyam, n.d.).استخدمت هذه المخطوطة في الترجمة الشهيرة لإدوارد فيتزجيرالد رباعيات الخيام التي صدرت عام 1859م وترجمت إلى لغات عديدة، لكنّ التزامها بالنص الفارسي الأصلي كان بدرجات متفاوتة، مما أثار جدلًا نقديًا حول أصالة النصوص المنسوبة للخيام. (Fitzgerald, 1859, p. 14).

من أوائل النقاد الذين شككوا في صحة نسبة عدد من الرباعيات للخيام كان الباحث الروسي فاسيلي جوكوفسكي (V. Zhukovsky)الذي أشار إلى أن 82 رباعية من تلك المنسوبة إلى الخيام في مجموعات قديمة تعود في الواقع إلى شعراء غيره، وقد أُطلق على هذه المجموعة اسم الرباعيات المتشردة (wandering quatrains) ؛ لأن أصولها النصية تختلف عن مصادر الخيام الأصلية (Rubaiyat of Omar Khayyam,) .

وفي دراسات نقدية أخرى، مثل تلك التي قدّمها آرثر كريستنسن(Arthur Christensen) ، تبين أن مجموعات الرباعيات المنسوبة للخيام تضاعفت عبر العصور حتى اشتملت بعض المخطوطات على أكثر من 800 رباعية، وهو ما جعل تحديد النصوص الأصلية أصعب وأكثر تعقيدًا، حيث قدّر البعض أن عدد الرباعيات الأصيلة قد يكون قليلًا مقارنة بالعدد الإجمالي للمجموعات المتاحة (Christensen, as cited in Rubaiyat of Omar Khayyam, 1859 p.12).

وقد حاول نقّاد آخرون مثل أ. ج. آربي (A. J. Arberry) تقديم قراءة نقدية مقارنة لمصادر الرباعيات في المخطوطات الفارسية الأصلية، مبينين أن بعض الرباعيات التي انتشرت في الترجمات الغربية، وخاصة في فيتزجيرالد، كانت ترجمات حرة أو مركّبة من نصوص متعددة، لا ترجمة حرفية مباشرة من المصادر الفارسية القديمة (Fitzgerald, 1859, pp. 14–15).

كما بذل باحثون عرب وإيرانيون جهودًا نقدية أكثر منهجية في القرن العشرين والواحد والعشرين لفصل النصوص الأقرب إلى الأصل عن تلك التي نُسبت إليه لاحقًا، واعتمدوا في ذلك على منهج استقرائي بتتبع المخطوطات القديمة، ومنهج ذوقي بتحليل الأسلوب والوزن والمعنى، فتوصلوا إلى أن عدد الرباعيات التي يمكن نسبتها بخبرة نسبية للخيام يبقى أقل من العدد المنتشر في الترجمات والمجموعات الكبيرة، وأن تحديد الأصالة يتطلب تحقيقًا نقديًا دقيقًا عبر مقارنة مصادر متعددة(Fitzgerald, 1859, pp. 14–15) .

الخيام في الأدب العربي الحديث:

تأخر العرب في التعرف إلى عمر الخيام، ولم يكن ذلك راجعًا إلى سبب واحد، بل إلى مجموعة من العوامل المتداخلة. من أهمها حاجز اللغة الفارسية، إذ إنَّ النصوص الأصلية لم تكن متاحة للعرب إلا بوساطة المستشرقين، فضلًا عن أن الخيام اشتهر في الشرق بالعلوم الرياضية والفلكية أكثر من شهرته الأدبية، فضلاً عن إشكالية نسبة بعض الرباعيات إليه، والتي أدت إلى تأخر الاهتمام العربي بها. كما أن طبيعة منهجه الفلسفي والفكري التي ركزت على التأمل في الحياة والموت والوجود لم تكن مألوفة في المشهد الأدبي العربي الحديث في أواخر القرن التاسع عشر، مما أسهم في تقليل الاهتمام المبكر برباعياته (أمين، 1933، ج2، ص 87؛ براون، 1902، ج2، ص 246). بدأ العرب بالتعرف على الخيام عبر الترجمة والمقالات الأدبية، فكان أول من تناول بعض رباعياته أحمد حافظ عوض سنة 1901، حين ترجم تسعة رباعيات ونشرها في مقال بعنوان شعراء فارس في المجلة المصرية. ثم جاء عيسى اسكندر معلوف سنة 1910، فترجم عددًا من الرباعيات في مقال بعنوان عمر الخيام – ما عرفه العرب عنه في مجلة الهلال، ما ساعد على شهرة الخيام بين الأدباء والشعراء العرب. أما أول ترجمة موسعة مباشرة من اللغة الفارسية، فكانت للشاعر الأردني مصطفى وهبي التل (عرار) سنة 1922، إذ ترجم نحو 155 رباعية، ورفض لاحقًا ترجمة أمين نخلة التي نشرت سنة 1925 في مجلة منيرفا، مؤكدًا أن ترجمة عرار هي الأكثر دقة ووفاءً للنص الفارسي (جمال الدين، 1984، ص 45–60).

أصبح للخيام أثر كبير في الأدب العربي الحديث، إذ تناول شعراؤه العرب أسئلته الوجودية والفلسفية حول الحياة والموت والعدم، كما اهتموا بالرموز التي استخدمها مثل الكأس والخمر والوجود البشري. من أبرز هؤلاء الشعراء عبد الوهاب البياتي الذي سمّى ديوانه بعنوان الموت في الحياة: الوجه الآخر لتأملات الخيام في الوجود والعدم، وكذلك جميل صدقي الزهاوي وإيليا أبو ماضي في قصيدته الشهيرة الطلاسم .وقد أطلق الدكتور (جمال الدين، 1984، ص 45–60) على هذا التأثر اسم "ظاهرة الخيامين"، ليشير إلى انتشار تأثير الخيام الفكري والأدبي في الشعر العربي الحديث.

ومن المهم تصحيح بعض الالتباسات حول المدارس الشعرية، إذ إن محمد مهدي الجواهري وجميل صدقي الزهاوي ليسا من جماعة الديوان، بل شاعران عراقيان مستقلان تأثرا بفكر الخيام، بينما تضم جماعة الديوان شعراء مصريين مثل عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وإبراهيم المازني، الذين أسسوا مدرسة نقدية وشعرية في القاهرة عبر العقد الثاني من القرن العشرين.

بهذا، يتضح أن الاهتمام العربي بالخيام جاء متأخرًا بسبب اللغة ونقص المعرفة، لكنه تدارك لاحقًا بفضل الترجمة والمقالات النقدية، وأن تأثيره امتد إلى الشعراء العرب الذين وجدوا في رباعياته فسحة للتأمل في أسئلة الحياة والموت والوجود، بما يجعله رمزًا فلسفيًا وأدبيًا خالدًا في الأدب العربي الحديث.

الخيّام في عيون الغرب.

لم يكن تأثير عمر الخيام محصورًا في العالم الإسلامي، بل امتد إلى أوروبا منذ القرن التاسع عشر، حين بدأت حركة ترجمة الأدب الفارسي إلى اللغات الأوروبية. وقد أسهم المستشرقون والشعراء الرومانسيون في تقديم صورة جديدة للخيام بوصفه شاعرًا فيلسوفًا متأملًا في لغز الوجود.

ويُعد الشاعر الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته من أبرز الأدباء الذين أبدوا إعجابًا بالشعر الفارسي عمومًا، إذ احتفى في كتابه الديوان الشرقي للمؤلف الغربي بروح الشعر الشرقي، وأشاد بكبار شعراء فارس مثل حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وفريد الدين العطار، معتبرًا أن شعرهم يوقظ الوجدان ويحتفي بالحياة والجمال (غوته، 1819م/ترجمة عربية، 2001م، ص 27). غير أن التحول الأبرز في صورة الخيام في الغرب جاء مع ترجمة إدوارد فيتزجيرالد لرباعياته سنة 1859م بعنوان Rubáiyát of Omar Khayyám. وقد لاقت هذه الترجمة رواجًا واسعًا في الأوساط الأدبية الإنجليزية، حتى عدّها بعض النقاد من كلاسيكيات الشعر الإنجليزي في العصر الفيكتوري (فيتزجيرالد، 1859م، المقدمة، ص 9). إلا أن فيتزجيرالد لم يلتزم بالترجمة الحرفية الدقيقة، بل أعاد صياغة عدد من الرباعيات بما يتوافق مع ذوقه الشعري ورؤيته الفلسفية، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين الغربيين، مثل المستشرق إدوارد براون الذي بيّن أن بعض الرباعيات المتداولة في الغرب تعكس روح المترجم أكثر مما تعكس النص الفارسي الأصلي (براون، 1902م، ج2، ص 246). وقد أدى هذا التصرّف الحر في الترجمة إلى ترسيخ صورة للخيام بوصفه شاعرًا متشائمًا أو لا أدريا يميل إلى النزعة المادية، خاصة مع إبراز رموز الخمر والحانة والتمرد على القدر. ويؤكد عبد الرحمن بدوي أن هذه الصورة الغربية لا يمكن فصلها عن السياق الثقافي الأوروبي في القرن التاسع عشر، الذي كان مشغولًا بقضايا الشك الديني والصراع بين العلم والإيمان (بدوي، 1947م، ص 118). ومن ثمّ، فإن الخيام في عيون الغرب تحوّل إلى رمز فلسفي عالمي للتأمل في عبثية الحياة وقصرها، وأصبح اسمه مقترنًا بروح التمرد الوجودي والبحث عن اللذة بوصفها تعويضًا عن غموض المصير. غير أن هذه الصورة، على الرغم من انتشارها، لم تكن دائمًا دقيقة أو منصفة، إذ بُنيت في كثير من الأحيان على نصوص مترجمة ومجزوءة عن سياقها الحضاري الإسلامي والفارسي.

وعليه، يمكن القول إن استقبال الغرب للخيام كان مزدوجًا: فقد منحه شهرة عالمية واسعة، وفي الوقت نفسه أسهم في تأويل فكره تأويلًا جزئيًا أخرجه أحيانًا من سياقه الثقافي والديني الأصلي.

شاعرية الخيّام وفلسفته:

تتميز شاعرية عمر الخيّام بارتباطها العميق بالحياة والوجود، إذ جمعت رباعياته بين المنهج العلمي والفلسفي والأسلوب الشعري البديع، ما أعطاها طابعًا وجوديًا فريدًا (رضا توفيق بك، 2020، ص. 24). وقد رأى الخيّام أن الشعر وسيلة للتعبير عن تجارب الإنسان في الحياة والموت، والفرح والحزن، والتمتع باللحظة الراهنة، معترفًا بعدم قدرة البشر على الوصول إلى المعرفة المطلقة أو التحكم في القضاء والقدر. ويعكس شعره نزعة وجودية واضحة، حيث يقول:

"ما أسعد الرجل الذي لا يعرفه أحد! ما أهنا الإنسان الذي لم يهبط الوجود! لم خلقت، وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردت؟" (النجفي، 2020، ص. 24).

ويلاحظ في شعره استخدام مفردات مثل :الخمرة، الساقي، الحانة، العود، الناي، الكأس، لتعكس فلسفة الاستمتاع بالحياة والوعي الزمني السريع، مع التشديد على اغتنام الفرص بين العدمين .كما يتميز شعره بالسهولة، والوضوح، والعبقرية في استخدام الاستعارات والتشبيهات، مع نقد لاذع للزهد والورع المزيفين، ما أدى إلى اتهامه بالملحدية أحيانًا، رغم أنه لم يبتغِ تجاوز الحدود الأخلاقية (النجفي، 2020، ص. 25-28).

وقد اعتبرت ترجمات الغرب، وخاصة ترجمة إدوارد فيتزجرالد، الخيّام شاعرًا وفيلسوفًا معاصرًا ذا حكمة أوروبية، بينما عرفه الشرق بشكل أساسي كعالم رياضيات وفلك، دون التركيز على أبعاد شعره وفلسفته (النجفي، 2020، ص. 24).

فلسفة الخيّام العامة:

لم يقتصر تميز الخيام على الشعر، بل امتد إلى الفلسفة، إذ كان فيلسوفًا صاحب طريقة ومذهب .وقد أشار النقاد إلى صعوبة تحديد عقيدته الدينية والفلسفية بدقة بسبب عمق أفكاره وتعدد مصادرها، إلا إنَّ رباعياته

تحمل صورًا واضحة للفكر الوجودي والعقلاني، وقد تأثر بها الشعراء والفلاسفة على حد سواء (النجفي، 2020، ص. 27).

فلسفة إدراكية:

تعكس رباعيات الخيّام فلسفة اللا أبالية أو الفلسفة الإدراكية، التي تعترف بجهل الإنسان وحدود قدراته في إدراك ما وراء الطبيعة، والوجود المطلق، وحقائق الأشياء والروح، والمبدأ والمعاد. فقد أشار في رباعياته إلى أن القدرة الكلية تتجاوز العقل البشري والمعرفة، وأن الوصول إلى أسرار الأزل يتطلب أدوات حسية، وهو ما يجعل البحث عن الحقيقة المطلقة صعبًا (النجفي، 2020، ص. 27-28).

فلسفة انقلابية:

تتميز فلسفة الخيّام بالبعد الثوري أو الانقلابي على الفكر التقليدي والديني السائد، إذ رفض التقييد بالمفاهيم التقليدية للزهد والدين والسلطة الأخلاقية، مؤكدًا على الاستمتاع بالوجود الحي، والتفكر في الحياة والموت، والوعي بالقدر الزمني المحدود .كما استخدم الشعر كوسيلة نقدية للرد على الادعاءات المزيفة للورع والتقوى، مؤكدًا استقلالية الإنسان في إدراك معنى حياته وتجربته الوجودية (النجفي، 2020، ص. 28) .بهذا، يظهر الخيّام كشاعر وفيلسوف متكامل، يمزج بين الشعر والفلسفة والمنهج العلمي، ويقدم رؤية فريدة للحياة والوجود، تجمع بين المتعة الوجودية والتأمل الفلسفي العميق، مع نقد اجتماعي وديني لاذع، جعل رباعياته مصدر إلهام للأدب والفكر على مر العصور .

أولاً: فلسفة وعلم وحياة عمر الخيّام

عاش عمر بن إبراهيم الخيّام، المعروف بكنيته غياث الدين أبو الفتح، حياةً مليئة بالتأمل والفكر، بين حكيمين رئيسيين: الحياة والموت، فقد انعكست رؤيته الفلسفية على شعره وأعماله الأدبية والعلمية، حيث تناول في رباعياته عمق التجربة الإنسانية من الميلاد إلى الوفاة، وتأمل في الموت والبعث والحياة الآخرة، وكيف يمكن للإنسان أن يستمتع بالحياة الممنوحة له ويستثمر لحظاته فيها (السباعي، 2009، ص: 8-11).

تكوّنت خبرة الخيّام العلمية والفكرية عبر تعامله مع العلماء والحكماء في عصره، فقد درس على يد الإمام الموفق النيسابوري، ورافقه في حلقات العلم الحسن بن صباح، حيث وُصف بالخَيّام بأنه آية في الفطنة والذكاء، وكان زميله حسن زنديقا، ما يظهر روح التساؤل والبحث الحر التي تميزت بها شخصيته منذ شبابه (السباعي، 2009، ص: 8-11).

عمل الخيّام أيضًا في الدولة السلجوقية، فقد تقلد مناصب وزارية لدى السلطان ألب أرسلان وملكشاه، لكنه لم يكن طامعًا في المناصب أو الثروة، إذ جاء في وصيته: "لست أبغي لديك أكثر من أن تدعني أتقيَّأ طرفًا من ظلال نعمتك الفيحاء، لا أنشر ضياء العلم وأدعو لك بدوام العز وطول البقاء" (السباعي، 2009، ص. 10).

تميز الخيّام بأفكار جريئة، فرباعياته تناولت موضوعات مثل القدر والمصير والقضاء والشر والخير، وجعلت بعض الفئات الدينية، خصوصًا الصوفية، تتربص به، إذ كان يسخر من معتقداتهم التقليدية التي لا توصل إلى كشف الغيب أو معرفة الحقائق الكونية. في شعره يدعو أحيانًا إلى التمتع بالحياة الدنيوية وشرب الخمر كرمز للتلذذ والفكر الحر واكتشاف أسرار الكون، دون أن ينحرف عن البحث عن الحكمة والمعرفة (رامي، 2000، ص. 19-20).

وعلى الرغم من ميله إلى التمتع بالحياة، كان الخيّام واعيًا بحدود الإنسان أمام الموت والقضاء المحتوم، وكان يطرح تساؤلات فلسفية عن سبب وجود الفساد والخير في العالم وعن القصاص والجزاء: "لماذا ينمحي العالم إن كان كاملاً؟ ولماذا يخلق فاسدًا إن كان في القدرة خلقه خيرًا من ذلك؟" (رامي، 2000، ص. 19-20).

امتدت اهتمامات الخيّام إلى علوم الحكمة والفلسفة والرياضيات والفلك والمنطق، فقد عرف الحكمة بأنها علم الكمال الحاصل للنفس، وفهمها على أنها وسيلة لتحقيق معرفة متوازنة بين النفس والواجب، بما يقرب الإنسان إلى إدراك الحقائق العليا (الحنفي، 1992، ص. 28-32). وقد جمع بين العقل والتجربة في فلسفته، فاعتبر أن الإنسان محدود أمام القضاء والقدر، وأن السعادة تكمن في التلذذ بالحياة الدنيا، والتفكر في جمالها، مع إدراك الحتمية الكونية للقدر والمصير (السباعي، 2009، ص. 8-11).

لقد تركت فلسفة الخيّام أثرًا كبيرًا على الأدب والشعر، فقد تأثر به حافظ الشيرازي وغيرهم من الشعراء، الذين استلهموا من فلسفته أسلوبًا صوفيًا يمزج بين اللذة الدنيوية والتأمل الروحي، بينما ظل الخيّام واضحًا وصريحًا في التعبير عن فلسفته، مؤكدًا أن القوة الكونية التي تحكم الكون جزء من القدر المحتوم، وأن الحياة الدنيا هي المكان الوحيد لتحقيق متعة الإنسان واختبار حكمة النفس (السباعي، 2009، ص. 8-11؛ رامي، 2000، ص. 19-20).

إلهي قل لي من خلا من خطيئةً
وكيف ترى عاش البريء من الذنب؟

إذا كنت تجازي الذنب مني بمثله
فما الفرق ما بيني وبينك يا ربي؟

(الحنفي، 1992، ص: 25-26)

فلسفة الخيّام بين العلم والوجود:

كان عمر الخيّام فيلسوفًا وشاعرًا وعالمًا متعدد الاختصاصات، امتزجت فلسفته بالمنهج العلمي والرياضي. درس في الجامعات الإسلامية العلوم الإلهية والمنطق والفلسفة والطبيعة، ثم اتجه إلى الطب، وبرز في الرياضيات والفلك، حتى أسهم في إصلاح التقويم الجلالي الذي يبدأ من يوم النيروز، وهو دليل على تنوع معرفته وعمقها (سباعي، 2009، ص. 20-22). ورغم هذا العلم الواسع، اتسم شعره ورباعياته بالنزعة الوجودية والحزن على قصر الحياة .فقد تأمل الخيّام في الإنسان ومصيره، متسائلًا عن القضاء والقدر وغياب الإرادة المطلقة:

"ما أسعد الرجل الذي لا يعرفه أحد!
ما أهنا الإنسان الذي لم يهبط الوجود!
لم خلقت، وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردت؟"(رامي، 2000، ص. 20)

يركز الخيّام على التجربة الحسية والوجدانية للوجود أكثر من الفكر المجرد، إذ يرى أن الوعي بالوجود ينبع من استبطان الذات والمشاهدة المباشرة للحياة، حيث يتفاعل الإنسان مع تيار الحياة ويعيش مشاعر السرور والألم، الحب والكراهية، القلق والطمأنينة، ما يجعل فلسفته قريبة من فلسفة الوجوديين المعاصرين (سباعي، 2009، ص. 21-22).

بهذا، يمكن اعتبار الخيّام أول الفلاسفة الوجوديين في الإسلام، إذ جمع بين التأمل في الوجود، والتعبير الشعري، والمنهج العلمي، مما جعل رباعياته تجربة شعرية فلسفية متكاملة تعكس الحياة بكل تناقضاتها (رامي، 2000، ص. 20-21).

من تحرى حقيقة الدهر أضحى
عنده الحزن والسرور سواء
وأن يكن حادث الزمان سيفنى
فليكن كله أسى أو هناء
وفي الضحك يوماً والبكاء حولا
قالت الوردة لا خد كخدي في البهاء
فإلى الظلم ممن يبتغى عصراً لمائي
فأجاب البلبل الفريد في لحن الغناء
من يكن يضحك يوماً يقض حولا بالبكاء
انتهاء الحياة على هذا العالم، الخيام لم يحددها لأنه لا يعرف متى.
ليس يدري بمنطق وقياس
اي وقت دارت به الزرقاء
أو متى تصبح السماء خراباً
فداءة وأنهد منها البناء

(الحنفي، 1992، ص :120)

ثنائيات الالم والجمال:

يتجلّى مفهوم الجمال في تجربة عمر الخيام بوصفه رؤيةً فلسفيةً وروحيةً متكاملة، إذ لا يقف عند حدود المظهر الحسي، بل ينفذ إلى باطن الأشياء وجوهرها. فالخيّام، بما هو فيلسوف وعالم مسلم، ينظر إلى الجمال باعتباره حقيقةً كامنةً في عمق الوجود، تتكشف لمن يتأمل العالم بعين العقل والبصيرة معًا. ومن هذا المنطلق، يغدو الجمال عنده تجربةً معرفيةً تتجاوز الإدراك الظاهري إلى شهودٍ داخلي يربط الإنسان بأسرار الكون.

وإذا كان أرسطو قد عرّف الجمال بأنه "الوحدة التي يتبدّى عليها الشيء الجميل" (كرم،1962، ص:22) ، أي انسجام الأجزاء في كلٍّ متكامل يجمع بين التنوع والانتظام، فإن الخيّام يلتقي مع هذا التصور في تأكيده على مبدأ الوحدة، غير أنه يمنحه بعدًا روحيًا أعمق. فالوحدة عنده ليست مجرد انتظام شكلي، بل هي انعكاس لحقيقة كونية كبرى، تتجلى فيها حكمة الخالق في تناغم الوجود.

ومن داخل أفق التفكير الإسلامي، يتخذ الجمال عند الخيّام بعدًا إلهيًا؛ فهو أثرٌ من آثار النفخة الروحية التي أودعها الله في مخلوقاته، وإشراقٌ يدلّ على حضور الحياة في العالم. لذلك يرتبط إدراك الجمال لديه بسموّ الروح وارتقائها، فكلما اقتربت الروح من عالم الصفاء، ازداد وعيها بجمال الكون من حولها. وهكذا يصبح الجمال مظهرًا من مظاهر الشهود، ودليلًا على العلاقة الخفية بين الخالق والمخلوق.

إن الشيء الجميل في نظر الخيّام هو ما يشعّ بالحياة ويعكس صفاءها وانسجامها؛ فصفاء الماء، وزقزقة الطيور، ورقّة النسيم، ولحن الناي، وإشراقة الوجه، ليست مجرد صور حسية عابرة، بل رموز لحيوية الوجود وتجلّيات الروح فيه. وبهذا المعنى، يتحوّل التأمل الجمالي عنده إلى تجربة وجودية عميقة، يلتقي فيها العقل بالإيمان، ويتداخل فيها الحسّ بالشهود، ليصبح الجمال طريقًا لفهم العالم واكتشاف معناه الباطن.

الحب في فلسفة ورباعيات عمر الخيّام:

يشكل الحب أحد المحاور الأساسية في رباعيات عمر الخيّام، إذ امتزجت لديه الرؤية الروحية بالحس الإنساني، ليصبح الحب تجربة شاملة تشمل العاطفة والتأمل والوجد الداخلي .وقد اعتبر الخيّام الحب وسيلة لفهم الذات والعالم، وتجربة تتيح للإنسان التعبير عن الفرح والحزن والاشتياق، والتأمل في الحياة والموت (السباعي، 2009، ص. 12-14)، يربط الخيّام الحب بمرحلة الشباب، بوصفها زمن النشاط النفسي والحيوية والتفتح العاطفي، ويصفها في رباعياته قائلًا:

"**اليوم قد طاب زمان الشباب وطابت النفس، فإذا أنقضى الشباب واستحال الذكريات**"...

ويشير إلى أن الحب في هذه المرحلة يضيف للحياة عمقًا وجمالًا، ويمنح التجربة الإنسانية قوة وجدانية عالية (السباعي، 2009، ص. 13) في بعده الفلسفي، يرى الخيّام أن الحب ليس مجرد شعور عابر، بل هو أداة وجودية للتواصل مع الذات والموجودات .فالمحب من خلال الحب يصبح أكثر وعيًا بوجوده وقدرته على التأمل في العالم من حوله، ويجد في هذه التجربة مصدرًا للتوازن النفسي والارتقاء الداخلي .ويرى أن الحب يتيح للإنسان المشاركة في الجمال والكمال، ويجعله أكثر إدراكًا لمعنى الحياة وسط تحدياتها (محمد السباعي، 2009، ص. 14-16).

ويؤكد علماء النفس المعاصرون على أهمية الحب في الصحة النفسية، حيث يعتبرونه عاملًا أساسيًا للسعادة والرفاهية، ويعزز النمو الشخصي والتكيف مع الحياة. فقد أشار سيروت وفريدمان (Sroufe & Friedman, 1987)إلى أن الحب والعلاقات العاطفية القوية تدعم تطور الشخصية وتساعد على مواجهة الضغوط النفسية، بينما يرى شاي وهايزن (hazan & Shaver, 1987, p. 511) أن الحب تجربة مركزية لفهم الذات والآخر، ويمثل مصدرًا للدعم النفسي والمشاعر الإيجابية، بما يتوافق مع فلسفة الخيّام في إدراك الذات والعالم من خلال التجربة العاطفية والتأملية.

بهذا، يظهر الحب في رباعيات الخيّام ك قوة جمالية وفلسفية ونفسية، تعكس رؤية الإنسان للحياة، وتعمل كوسيلة للتأمل والإبداع، وتحقيق التوازن النفسي، مما يعزز قدرة الفرد على مواجهة تحديات الوجود والتمتع بمعاني الحياة (السباعي، 2009، ص. 16-18).

(أعمال الزهاد وهم، الحل في الخمر \الحب)

الحب بديل عن (القدر) يظن أن العدالة الالهية مفقودة وحتمية بالقدر الذي يطمس لذة الحياة وهو يحاول أن يتحدى ذلك بالحب والخمرة وتعويض للبشر عن طريق الحب بكل صور الجمال والطبيعة والمخلوقات

مثال " كن سمحاً كسحر الكأس في الجود وأمسك عن الأعداء غلظ الحسام "

تأثير هذه الفلسفة من التمرد إلى الخلود

الثورة على الموت: الحب يهزم الموت بالثورة رمزياً بالاحتفاء بالحياة

الإنسانية الكونية: تخاطب الأنسان في صراعة الوجودي ورسالة الخيام تجاوزت الزمان والمكان

ارث أدبي: حيث ألهمت رباعياته الكثير من المفكرين (كجبران خليل جبران، فيتزجيرالد)

يقول "د. إحسان عباس، عمر الخيام بين العلم والشعر"

"الخيام لم يغن للحب كغاية، بل كفلسفة مقاومة للفناء والظلم، جماليته الحسية قناع لأسئلة روحية عميقة"

الخلاصة: ثنائية الالم والجمال

فلسفته باختصار الرقص على حافة الهاوية.

الجمال الحسي يستلذ لأنه فاني

الخمر تشرب لنسيان ألم الوعي بالموت.

المحبوب يعانق كشاهد على أننا أحياء رغم القبر المنتظر

هذا التناقض بين الالم والجمال هو ما يجعل شعره خلابا وخالدا

رابعا: فلسفة الحبّ والخمرة

تتجلّى في شعر عمر الخيام بوصفها موقفًا وجوديًّا عميقًا من الحياة والموت، لا مجرّد نزعةٍ حسّية عابرة. ففي رباعياته التي يقول فيها:

أطفئ بخمرة كأسي نار قلبي المتقدا
فلست أدري أصنعاء أنا أم سمرقندا
وأقطف الورد قبل أن يذبل
واشرب الخمر قبل أن تصبح تربًا في البلاد

(رامي، 1924، ص -45).

تتلازم الخمرة والوردة (الحب) بوصفهما رمزين للجمال العابر الذي ينبغي اغتنامه قبل أن يتحوّل إلى تراب. إنّه وعيٌ حادّ بفناء الأشياء، يقابله احتفاءٌ مكثّف باللحظة الحاضرة.

الحبّ والخمرة عند الخيّام ليسا دعوةً إلى المجون بقدر ما هما إعلان تمرّد على نفاقٍ اجتماعيّ ودينيّ يحرّم المتعة ظاهرًا ويمارسها سرًّا. فالحبّ في نظره بريءٌ كالطبيعة، لا يحتاج إلى تبريرٍ أو برهان. وفي رباعيته:

«ليت شعري! أَبِصَحوى الدير أم سُكرى الحمى
أنت أولى بالهوى؟ قد زاد في حسنها الهوى
ما لها دينٌ سوى حسنها
ولسانٌ يخبر العشّاق: هذا هو الدين!»

(الجواهري، 1987، ص -45).

يتحوّل الدين إلى عبادةٍ للجمال ذاته؛ جمالٍ يكشف عن براءة الوجود قبل أن تقيّده التأويلات الضيّقة.

ويبلغ هذا المعنى ذروته في اقتران الحبيب بالخمرة، حيث يكتمل الوجود في لحظة وصالٍ عابرة. فالشراب «يطفئ نار الأحشاء»، كما يقول: «**أطفئ ببرد الشراب نار أحشائي / فليس لي في سوى هذا الأوان يد**»، أي إنّ اللحظة الحاضرة هي الملاذ الوحيد من قسوة الزمن. وبعد الخمرة يأتي الحبيب أو الساقي (الغلام) بوصفه دليلًا على الجمال الإلهي أو تجلّيًا له: «**من كان يهوي نور معشوق جميل / فليشرب الخمرة من يد الغلام**». هنا يتداخل الحسّي بالروحي، ويغدو الجسد قنطرةً نحو معنى أعمق.

ومن ثمّ يثور السؤال التأويلي: أهي مصطلحات صوفية أم شعر ماجن؟ لقد استعمل الخيّام مفرداتٍ شاعت في شعر المتصوّفة مثل «السُّكر» و«الوصل» و«الفناء»، وهي مصطلحات نجدها عند الحلاج وابن الفارض، غير أنّها عنده قد تتداخل مع دلالاتٍ حسّية صريحة مثل «العشق» و«الغلمان»، مما يفتح الباب أمام قراءاتٍ متباينة بين التصوّف والمجون. وهذا التوتر بين القراءتين هو ما يمنح شعره طاقته الجدلية وثراءه الرمزي.

الخمرة والحبّ عند الخيّام ملاذٌ من فكرة الموت؛ إنهما محاولة لمواجهة «الهمّ الكوني» والقدر المحتوم. ففي قوله: **"أطفئ عذاب القلب بالراح إنما / أعمال عبّاد الصوامع وهم"**، (أبو نواس، 1989، ص:33) تبدو أعمال الزهاد سرابًا إذا لم تمنح الإنسان عزاءً حقيقيًّا. إنّه لا ينكر الإيمان بقدر ما يشكّك في العدالة المفهومة فهمًا ضيقًا، ويرى في الحبّ تعويضًا إنسانيًّا عن قسوة المصير، ودعوةً إلى الكرم والتسامح: **" كن سمحًا كسحر الكأس في الجود / وأمسك عن الأعداء غلظ الحسام"** (رامي، 1924، ص: 55).

هكذا تتحوّل فلسفته من تمرّدٍ على الموت إلى شكلٍ من الخلود الرمزي؛ فالحبّ يهزم الموت بالاحتفاء بالحياة، والإنسانية التي تخاطبها رباعياته تتجاوز الزمان والمكان. وقد امتدّ أثره إلى أدباء ومفكرين عالميين، من بينهم جبران خليل جبران، كما أسهمت ترجمة Edward FitzGeraldفي ترسيخ حضوره عالميًّا. ويرى الناقد إحسان عباس في كتابه «عمر الخيام بين العلم والشعر» أن الخيّام" لم يغنّ للحبّ كغاية، بل كفلسفة مقاومة للفناء والظلم، فجماليته الحسية قناع لأسئلة روحية عميقة" (1958، ص :45).

إنّ خلاصة فلسفته تقوم على ثنائية الألم والجمال؛ فهو يرقص على حافة الهاوية، مدركًا أن الجمال يُستلذّ لأنه فانٍ، وأن الخمرة تُشرب لنسيان ألم الوعي بالموت، وأن المحبوب يُعانق شاهدًا على أننا أحياء رغم القبر المنتظر. هذا التناقض الخلّاق بين الفناء والاحتفاء، بين الوعي بالموت والتشبث بالحياة، هو ما يجعل شعر الخيّام خلابًا وخالدًا، ويجعل جدلية التأثير والتأويل في شعره مفتوحةً على أزمنةٍ لا تنتهي.

كالألحاد أو التصوف:

تأثير الخيام قوي حتى بعد مئات السنين من وفاته، فقد تأثر به عديد من الشعراء العرب منهم (وديع البستاني وأحمد رامي، وجميل صدقي الزهاوي، طالب الحيدري وعبد الوهاب البياتي) الذي ذكر شخصية الخيام وحبيبته (عائشة) في شعره، وأضاف أحمد رامي ترجمة أغنية للفنانة العربية أم كلثوم مستند في ترجمته إلى مخطوطات في جامعتا أكسفورد وباريس، فلم يقتصر على ذلك فقد قوم منهج العلمي-الشعري: حيث مزج بين العلوم التي برعها من رياضيات، فلك، والمنطق معتبراً الشعر اداة لفهم العالم والعلم على الرغم عاش في

مدة زمنية تعرض الفلاسفة للاضطهاد مما جعله يعبر بالرمز، وبهذا أصبحت الرباعيات كائن حي انتقلت عبر العصور فمثلاً:

في القرن الثاني عشر: نقل الصوفية النصوص شفهياً
في القرن الخامس عشر: من الفلاسفة أخذوا ابيات لتليين نصوصهم.
في 1924: دخلت في الموشح الأندلسي بعد قيام أحمد رامي بصهرها فيه.
في 2020: تم إعادة النص الأصلي في الذكاء الاصطناعي قام به يوسف بكار.

(خفاجي، 1991، ص .120).

إن تأثير الرباعيات في مدى عقود ودخلت في كل الازمنة ومع متطلبات كل عصر تستطيع أن تجد فيها ما تحتاجه من أسئلة ورموز مختصرة تفيد في الإجابة عنها فيما يدور في النفس، لأنَّ الأسئلة منذ 900 عام سئلت، وتم الإجابة عنها، وأن أسئلة الوجود واحدة والجميع يسأل، ونجد من مكونات الرباعيات ليست شعراً فقط بل آلة زمن فلسفي.

الخاتمة:

يتبيّن من دراسة الحياة والحب في رباعيات عمر الخيام أن فلسفته الشعرية لا تقوم على تمجيد اللذة لذاتها، ولا على نزعة تشاؤمية خالصة، بل على وعيٍ عميقٍ بتناقض الوجود الإنساني. فالخيّام يقف في منطقةٍ وسطى بين الإيمان والشك، بين الخوف من الفناء والاحتفاء بالحياة، ليصوغ رؤيةً تجعل من الحبّ فعل مقاومة، ومن الجمال وسيلةً لمواجهة عبثية المصير.

لقد أدرك الخيّام هشاشة الإنسان أمام الزمن، غير أنه لم يستسلم لها، بل دعا إلى تعمير اللحظة بالحضور الوجداني والانسجام مع الطبيعة. فالخمرة، والحبيب، والورد، وأنغام الموسيقى، ليست مجرد صور حسية، بل رموز لتشبّث الإنسان بالحياة رغم علمه بنهايتها المحتومة. ومن هنا تتجلى فلسفته بوصفها «رقصًا على حافة الهاوية»؛ إذ يجمع بين ألم الوعي بالموت ولذّة الشعور بالحياة في آنٍ واحد.

وعليه، يمكن القول إن رباعيات الخيّام تمثل خطابًا إنسانيًا مفتوحًا على التأويل، يتجاوز الإطار الزمني والثقافي الذي نشأ فيه، ليخاطب الإنسان في صراعه الأزلي مع القدر والزمن. فالحياة عنده تُعاش بكامل وعيها، والحبّ يُحتفى به لأنه فانٍ، والجمال يُدرك لأنه عابر؛ وبهذا التوتر الخلّاق بين الفناء والخلود الرمزي، يظلّ شعر الخيّام نابضًا بالحيوية والتجدد عبر العصور.

المصادر والمراجع:

- أبو نواس، (1989)، *ديوان أبي نواس*، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
- أحمد رامي .(2000) .حياة وأدب عمر الخيّام .القاهرة: دار الثقافة.
- أحمد رامي، (1924)، رباعيات *الخيام* (ترجمة عن الفارسية لعمر الخيام)، القاهرة: دار المعارف.
- أحمد صافي النجفي .(2020) .رباعيات الخيّام: دراسة شعرية وفلسفية .بغداد: دار الفارابي.
- أمين، أ. (1933). ضحى الإسلام (ج2). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- بدوي، ع. (1947). شخصيات قلقة في الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- بوير، ك. ب. (1986). تاريخ الرياضيات (ترجمة: أحمد فؤاد باشا). القاهرة: دار المعارف. (العمل الأصلي نُشر عام 1968).
- البياتي، ع. و. (1974). الأعمال الشعرية. بيروت: دار العودة.
- براون، تاريخ الأدب في إيران، من السعدي إلى الفردوس (1945)، ترجمة إبراهيم الشواري، مطبعة السيادة.
- أحمد رامي، (2000)، رباعيات الخيام ـــ طبعة دار الشروق.

- رباعيات عمر الخيام – التعريب أحمد صافي النجفي – تم نشر هذه النسخة بواسطة سالم الدليمي سنة 7-9-2020.
- رباعيات عمر الخيام – ترجمة محمد السباعي – الطبعة الثانية –العدد 621\2 – سنة الطبع 2009
- رضا توفيق بك .(2020) .رباعيات الخيام .إسطنبول: دار الثقافة التركية.
- عبد المنعم الحنفي، (1992)، شخصيات قلقة في الإسلام عمر الخيام – والرباعيات – مطبعة دار الرشيد.
- عباس، إحسان. (1958). عمر الخيام بين العلم والشعر. بيروت: دار الثقافة.
- عبد اللطيف الجواهري، (1987)، اتجاهات الشعر العربي الحديث، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م.
- عبد المنعم الحنفي .(1992) .ترجمة الصافي في فلسفة الخيّام .بيروت: دار الفكر العربي.
- عمر الخيام وقصة الرباعيات في ضوء الإسلام – المولف عبد اللطيف الجوهري – مطبعة دار الأنصار بالقاهرة.
- فيتزجيرالد، إ. (1859). Rubáiyát of Omar Khayyám. London: Bernard Quaritch.
- مبارك، ز. (1935). التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (ج1). القاهرة: المطبعة السلفية.
- محمد السباعي .(2009) .الفلسفة والحياة في رباعيات عمر الخيّام .بغداد: دار النهرين للنشر.
- محمد عبد المنعم خفاجي، *مدارس الشعر الحديث*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م.
- مقالة –عمر الخيام: الشاعر الحكيم – د. أحمد موسى
- ورقة بحثية عمر الخيام الفيلسوف المظلوم – د. بسام علي ربيعة
- يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة الحديثة*، القاهرة: دار المعارف، 1962م.

المصادر الأجنبية:

1.Brown, Edward G. (1902). A Literary History of Persia (Vol. 2). London: T. Fisher FitzGerald, Edward. (1859). Unwin.

2.Rubáiyát of Omar Khayyám. London: Bernard Quaritch.

Goethe, Johann Wolfgang von. (1819). West-östlicher Divan. Stuttgart: Cotta

3.Rubaiyat of Omar Khayyam. (n.d.). Wikipedia. Retrieved February 25, 2026, from https://en.wikipedia.org/wiki/Rubaiyat_of_Omar_Khayya

4.Hazan, C., & Shaver, P. R. (1987). *Romantic love conceptualized as an attachment process. Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 511–524.

Fitzgerald, Edward (trans.), *The Rubáiyát of Omar Khayyám*, London: Bernard Quaritch, 1859.

المستخلص باللغة الإنكليزية

Life and Love in the Rubāʿiyyāt of Omar Khayyam: A Philosophical Perspective

Assistant. Lect Abdullah Saad Bustan
University of Diyala / Continuing Education Center

Abstract

This study explores the themes of life and love in the *Rubāʿiyyāt* of Omar Khayyam as two central axes of his philosophical vision of existence. His quatrains articulate a profound dialectic between an acute awareness of mortality and a conscious celebration of the present moment. The research engages the long-standing interpretive debate surrounding Khayyam's poetry—between readings that reduce it to sensual hedonism and those that construe it within a symbolic Sufi framework—seeking to elucidate the deeper philosophical dimension embedded in his imagery of wine, the beloved, and nature.

The analysis demonstrates that Khayyam's conception of life is founded upon a lucid recognition of its transience and the inevitability of fate. This awareness engenders a form of existential anxiety that, paradoxically, intensifies his affirmation of the fleeting present. Within this framework, love emerges as a human refuge in the face of the apparent absurdity of destiny and as a symbolic gesture of resistance against death through the celebration of beauty. Wine, therefore, functions not merely as a sensual indulgence but as a metaphor for alleviating existential anguish; the beloved becomes the embodiment of life in its most refined manifestation; and nature serves as the stage upon which the interplay between mortality and joy unfolds.

The study concludes that Khayyam's philosophical outlook rests upon a dynamic tension between pain and beauty. While he does not deny the severity and uncertainty of existence, he proposes an aesthetic mode of resistance grounded in love and in an awakened consciousness of the value of the present moment. Viewed from this perspective, the *Rubāʿiyyāt* transcend temporal and spatial boundaries, emerging as a universal human discourse that speaks to humanity's enduring struggle between hope and annihilation.

Keywords: Life; Love; Rubāʿiyyāt; Khayyam; Philosophy.